Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشخصيات عن طريق آرائه المباشرة حولها لا عن طريق رصد سلوكها، ولذلك امتلأ هذا الفصل بالتقريرية الفجة، كما حفل باقتحامات المؤلف المتكررة للأحداث وحوار الشخصيات، ويتبدى هذا حين يقول:

"انقضى أسبوعان على الأحداث التي روينا ها في الفصل السابق، وقد تغيّرت أحوال شخصيات قصتنا أثناء تلك المدة تغيّراً كبيراً جداً".

وقوله أيضاً: "بعد خمسة عشر يوماً، اتخذت قصة بطلنا، ولا سيما حدثها الأخير، اتخذت على ألسن الناس صورة عجيبة، كان يسليهم جداً أن يتناقلوها".

إن تلك التدخلات أفسدت متعة القص والحكاية، وأظهرت دوستويفسكي كأنه أديب قليل الخبرة والحيلة، أو أن الملل قد أصابه فلجأ إلى التلخيص والاختصار والطي.

وقد أحسست أن أمرين أساسيين عمل عليهما في المجلد الثاني من الرواية (الأبله) وهما المضاعفة من توصيف حالات الثنائية ما بين الشخصيات والتقابلية فيما بينها أيضاً خصوصاً ما بين الشخصيات الأربع التي قلت عنها إنها هي التي تنهض بأحداث الرواية وقولاتها، أعني (ناستاسيا) و(أجلايا) و(رغوجيين) و(الأمير مشكين)، وقد بدت تلك الضديات في أحسن تجلياتها بين الشخصيات جميعاً، أي أنها لم تكن بين ممثلي العالم الأنثوي على حدة، وممثلي عالم الذكورة على حدة أيضاً، وإنما كانت ضديات وثنائيات متداخلة ما بين الطرفين، وقد استطاع دوستويفسكي النجاح بامتياز في هذا المجال، وبذلك توضحت لنا دواخل (ناستاسيا) وما الذي تبغيه من (إغوائها) وإلى أي الأهداف تقصد، وكذلك (أجلايا) ودورها في فهم الأفكار العدمية التي كانت سائدة ومخيفة في آن معاً أيامذاك كاتجاه فكري وسلوكي معيش، وما يمثله (رغوجيين) من اتجاه أعمى بعيد عن العقل ونورانيته، و(الأمير مشكين) وما يمثله من تجسيد للطيبة الإنسانية التي لم يفقدها قط في أشد الحالات الاجتماعية التي مرت به ضعفاً وضيقاً. وهكذا ظلت هذه الأعمدة الأربعة تنهض بالرواية وأفكارها، ونحن إذ ننسحب من الرواية، فإن الأفكار التي أدارتها تلك الشخصيات/ الأعمدة لا تنسحب من البال والفكر معاً لأنها تشكل المهاد الأساسي للكثير من البنى الجوهرية لعلم النفس، وعلم السلالات البشرية، والأفكار والمذاهب السياسية، والفلسفية في آن معاً. وهذا هو بالضبط ما ميّز رواية (الأبله) وما جعل لها قيمة إنسانية وأدبية وفنية حصنتها بالقوة وهي تواجه الزمن.